المقدَّمة

تسعى معظم دول العالم ولاسيما الدول المتقدّمة إلى بناء استراتيجياتها في السياسة الخارجية، استناداً الى عدد من البدائل والخيارات ، وغالبا ما تحكم هذه الخيارات العقيدة الاستراتيجية في تشخيص الأهداف الممكنة والقابلة للتنفيذ والوسائل الكفيلة بتحقيقها ، وأن توفّر نهجاً واضحاً للتصرف في الظروف الاعتيادية ، ويمكن قياس جدوى هذه العقيدة بالاحداث التي توقّعتها ، وكيفية التعامل معها ، وهل كانت الاستعدادات وافية وقادرة على مواجهة هذه التحديات ؟

وفي حالة الولايات المتحدة الأمريكية ، ووفقا للتفكير الاستراتيجي الأمريكي المعاصر ، فانّ صنّاع القرار يريدون أن يعرف الآخرون أنّ العالم أصبح أحادي القطبية ، وأنّ مسؤولية توجيه السياسة الدولية هو جوهر استراتيجيتها في الشؤون الخارجية ، فلا يصح ترك العالم لعمليات توازن تقودها قوى دولية أخرى على صعيد عالمي أو إقليمي ، فالموقع الذي تمثله الولايات المتحدة الأمريكية في النظام الدولي منذ الحرب الباردة جعلها المكوّن الذي لا غنى عنه للاستقرار الدولي ، فهي تُعبّر عن نفسها بأنّها مصدر المؤسسات الديمقراطية في العالم والضامن له.

إلّا انّ كثرة المشكّكين في استمرار القطبية الاحادية ، وحالة الهيمنة الأمريكية على النظام الدولي في القرن الحادي والعشرين ، جعل صنّاع القرار الاستراتيجي الأمريكي في الشؤون الخارجية وفي مقدّمتهم رئيس الولايات المتحدة يدركون أنّ عهد القطبية الأحادية لن يدوم ، وعليهم استغلال الوقت في استثمار القوة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعسكرية للولايات المتحدة هذا الإدراك وغيره من الأسباب والظروف والازمات الدولية جعلت الاستراتيجية الامريكية تأخذ خيارات وبدائل جديدة ومتعددة ، لكنّها قائمة على أساس المصالح والتهديدات ، واستغلال الفرص وتوظيفها ، من أجل تحقيق الهيمنة العالمية من دون منافس .

إلّا أنّ الإنقسام في دور هذه العقيدة بين الواقعية والمثالية في استراتيجية الشؤون الخارجية الأمريكية ، الممتدة منذ الجدالات بين جيفرسون وهاملتون في تسعينات القرن الثامن عشر الى جدلية المحافظين الجُدد في نهاية القرن العشرين جعل الكثير من المختصين يعتقد أنّ هذا السِجال بين الواقعية والمثالية في استراتيجية الشؤون الخارجية الامريكية يشبه حركة البندول ، والسبب في ذلك أنّ السياسة لا تسير في اتجاه واحد ، وقد حدّد (والتر راسل ميد) مقاربات عميقة تُبيّن كيف تجتمع الواقعية والمثالية في السياسة الخارجية الأمريكية ، فقد صنّف هذه المقاربات على أساس

أفكار ومواقف وعقائد الزعماء الذين جسّدوها تجسيداً حيوياً ، مثل مبدأ جيفرسون ، ومبدأ ويلسون ، ومبدأ هاملتون ، ومبدأ جاكسون .

ونحاول في هذه الأطروحة دراسة مبدأ الرئيس باراك أوباما وفقاً لهذا التفكير الاستراتيجي الأمريكي ، ولأي المبادئ التأسيسية ينتمي ؟ وماهي البواعث ، والأهداف والوسائل الاستراتيجية التي تضّمنتها هذه العقيدة في إدارة الأزمات الدولية ، باقتفاء أثر الاتجاهات العامة للاستراتيجية الأمريكية المؤثرّة في العلاقات الدولية ، فضلاً عن دراسة واقع الأزمات الدولية المعاصرة في عهد الرئيس أوباما ، و نستعرض ملخصاً تنفيذياً للدراسة :

أولاً / أهمية البحث

شهدت منطقة الشرق الأوسط و معظم الدول العربية أزمات متلاحقة و مستمرة في عهد الرئيس الأمريكي باراك أوباما فضلاً عن الى الأزمات الكامنة منذ نهاية الحرب الباردة مثل أزمة غزو العراق عام 2003 و أزمة الملف النووي الإيراني , و تندرج أهمية هذا البحث ضمن الكثير من الدراسات المعاصرة التي بحثت دور الرئيس الأميركي في إدارة الأزمات الدولية بعد الحرب الباردة و نظام القطب الواحد لما يملكه رئيس الولايات المتحدة الأمريكية من صلاحيات واسعة في إدارة هذه الأزمات رغم وجود المؤسسات الأمريكية الحاكمة مثل الكونغرس الأمريكي و جماعات المصالح و مراكز التفكير الإستراتيجي .

وتأتي الأهمية العلمية لهذه الدراسة مما قد تمّثله من إضافة علمية للدراسات في مجال إدارة الأزمات الدولية ، بوسائل غير تقليدية ، تواكب التفكير الاستراتيجي المعاصر ، إذ تتعرّض مباشرةً لعلاقة التأثير المتبادل بين الأزمة الدولية والفعل الاجتماعي على اختلاف أنماطه ، ففي عالم متصارع ومتطوّر تؤدي فيه عملية الاتصال دوراً مهماً في استمرار الأنساق الاجتماعية في تحديد منزلات الافراد وادوارهم ضمن هذه النماذج والأنساق ، واستعمالها استراتيجياً في نشوء الأزمات الدولية وتفجّرها وإدارتها، توفر دراسة تلك العملية جانبا من الأهمية في الإجابة عن إمكانية قيام واستمرار الانظمة الاجتماعية في الحفاظ على نمو مكوناتها وادائها لوظائفها في السياقات الاجتماعية والثقافية .

وفي عالم أصبحت المعلومات ثروته قبل رأس المال المادي ، وأصبح بحكم وسائل الاتصال المتطوّر قرية صغيرة بالمعنى الافتراضي وغير المكاني للجغرافيا، لكنّه مجزأ ومتباعد ثقافياً ، حتى صار الحديث عن حرب الثقافات مقبولاً ، ففي مثل هذا العالم لم تعد الجدران ولا سلطة الأب ، ولا الثقافة المحافظة السائدة حصانة تحول دون اختراق يقوم به الآخر ، وهذا مايعتقده كثير من